كتـاب الأسبوع رقم 55

سيكولوجية العنف – التاريخ الإجرامي للجنس البشري

تأليف: كولن ولسون

تلخيص : عبير عطيه الزهراني

طالبة دفعة-9 – ماجستير علم النفس السريري

قسم الطب النفسي، كلية الطب، جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل (جامعة الدمام سابقاً)

إشراف ومراجعة: أ.د. معن عبدالباري قاسم صالح

أستاذ مشارك علم النفس السريري(العيادي)

قسم الطب النفسي كلية الطب جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل(الدمام سابقا)

maansaleh62@yahoo.com

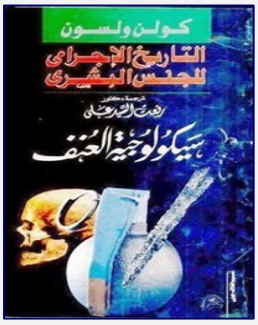

الكتـاب خيـر جليـس

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجديد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي . في هذا الحيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية(النفسية)في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية

هذا الكتاب من تأليف كولن ولسون، وهو كاتب وأديب إنجليزي وجودي لديه إهتمامات بالفلسفة وعلم النفس والادب. صدرهذا الكتاب بطبعته الانجليزية الاولى في عام 1984 بعنوان : " Criminal History of Mankind". وصدرت الطبعة العربية الاولى عن جماعة حور الثقافية، القاهرة ،مصر ، العام 2001م. و يقع الكتاب في 248صفحة، وتضمنت محتويات الكتاب خمسة فصول على النحو التالي:

1- الفصل الأول: نماذج خفية من العنف
2- الفصل الثاني الإنسان العنيف
3- الفصل الثالث: تدمير الذات
4- الفصل الرابع: كيف تطور الإنسان؟
5- الفصل الخامس: مساوئ الوعي

- ما عجز "ويلز" عن إدراكه فهو أن ذكاء البشر نتج عنه بعض الجنوح وعدم التوازن، كما نتجت عنه مخاوف ضيقة دفعته إلى حسابات مستمرة وقسوة متحجرة بلا رحمة. تلك القسوة تدفع البشرة إلى انتهاج الطرق المختصرة لتحقيق الرغبات – أي إلى ارتكاب الجريمة. ص9
- إن أسوأ أنواع الجرائم لا يرتكبها الحمقى ولا الاغبياء، بل يرتكبها المتحضرون الأذكياء باتخاذهم قرارات يوفرون لها المبررات والدوافع الكافية. ص9

هذا الكتاب من تأليف كولن ولسون، وهو كاتب وأديب إنجليزي وجودي لديه إهتمامات بالفلسفة وعلم النفس والادب. صدرهذا الكتاب بطبعته الانجليزية الاولى في عام 1984 بعنوان : " Criminal History of Mankind

ما عجز "ويلز" عن إدراكه فهو أن ذكاء البشر نتج عنه بعض الجنوح وعدم التوازن، كما نتجت عنه مخاوف ضيقة دفعته إلى حسابات مستمرة وقسوة متحجرة بلا رحمة

إن أسوأ أنواع الجرائم لا يرتكبها الحمقى ولا الاغبياء، بل يرتكبها المتحضرون الأذكياء باتخاذهم قرارات يوفرون لها المبررات والدوافع الكافية

الفصل الأول: نماذج خفية من العنف

- الجريمة تتجدد مع كل جيل لأن البشر ليسوا إلا أطفالا، قلة قليلة من البشر هي التي تنجز وهي القلة الناضجة. وهي تنجز تخليدا للذات كما يجدر بالقدرة الخلاقة المبدعة. ص11
- إن دوافع القتل تختلف من دولة الى دولة، وتختلف أنواع الجريمة أيضاً عبر الزمن من قرن الى قرن، أدركت أن هناك انواعا جديدة من الجريمة التي قد بدأت بالظهور. ص15

- في عام 1912صاغ أندريه جيد مصطلحا جديدا في إحدى رواياته وهو مصطلح " الفعل الجاني " لوصف ذلك النوع من القتل الذي يقع لا أي دافع لدى القاتل. ص15

- صدرت موسوعة القتل التي جمعت مادتها عام 1961 وتضمنت قسما كاملاً عن القتل بلا دافع، وبحلول عام 1970 اتضح ان هذا النمط من جرائم القتل في تزايد مستمر، في حالات كثيرة للغرابة الشديدة، بدا أن تلك الجرائم التي يقوم بارتكابها افراد يزيد معدل ذكائه عن معدل الذكاء العادي. ص17

- هناك رغبة أساسية لدى كل البشر حتى أكثرهم تواضعا أن يصبحوا معروفين ومشهورين.

- في كتاب يحمل عنوان إنكار الموت يقرر " إرنست بيكر " أن أهم دافع من دوافع البشر الرئيسية دافع البطولة. ص 18

- في الأطفال يمكننا أن نلاحظ الإحساس الشديد بالذات في أجلى صوره الفجة المباشرة والواضحة بلا خفاء، فالطفل يصيح طالبا ما يرغبه بأعلى ما يمكنه من صوت. " وهو بكل الوسائل يعد نفسه ذا قيمه جوهرية في هذا الوجود". ص 18

- إذا تحققت كل الاحتياجات وأُشبعت، فإن تحقيق الذات كاحتياج يتطور بلا عائق (بالرغم من أن كل البشر لا يصلون إلى ذلك المستوى من الاحتياجات)، فقد توصل " ماسلو " إلى أن أكثر الناس لا يتجاوزون المستوى الرابع. ص21

- بدأ نوع جديد من الجريمة في الظهور: وهي الجريمة الجنسية. كانت جرائم " جاك" السفاح التي بدأت عام 1888 هي الأولى من هذا النوع. ص22

- قبل نهاية القرن بدأ نوع جديد من الجريمة في الظهور وهي الجريمة الجنسية. ولذلك فإن ما لاحظته عام 1959 لم يكن إلاّ انتقالاً من مستوى إلى مستوى آخر من مستويات الاحتياجات البشرية، والجرائم التي تترتب على هذا الانتقال وهو نمط جرائم الإحساس بالذات وتحقيق الذات. ص22

- من الواضح أن هناك طرقاً متعددة ووسائل مختلفة يحقق بها افراد الجنس البشري إشباع الميل والنزعة النرجسية الذاتية أن يكون الأول والأفضل بين بني جنسه. ص 23

- كان " فرويد " يرى أن كل انواع العُصاب ذي أصل ومنشأ جنسي، بينما ذهب " أدلر " إلى أن حياة البشر ليست إلاّ حربًا ضد إحساسهم بالدونية وأن الباعث والدافع الرئيسي لسلوكيات البشر الإجرامية هو رغبتهم في تحقيق القوة. ص24

- وجد " ماسلو" أنه يمكن تصنيف النساء إلى ثلاث مجموعات متميزة: إناث عالية السيادة وإناث متوسطة السيادة، وإناث ضعيفة السيادة. ووجد أن المجموعة الأولى عالية السيادة أقل عدداً بين المجموعات الثلاث. ص25

- لتحقيق علاقة حميمة، يحتاج الطرفان الذكر والانثى أن يكونا من ذات مجموعة مهيمنة، استطاع "ماسلو" أن يُصمم اختبارات نفسية للتوصّل لمدى الفجوة السيادية بين ذكر وأنثى وتحديد مدى ملائمة الفجوة السيادية لإقامة علاقة مستمرة ومستديمة بينهما. ص27

- كان المحتوى الفكري لكتب " دي ساد " يرى أن كل المجتمعات البشرية فاسدة وأن الحياة الإنسانية تافهة وعديمة الجدوى وأن الطبيعة تهب وتسلب بلا أي فارق او تمييز، بل بعشوائية، وأن البشر يحيون في كون لا يحمل أي معنى كون خلقته الصدفة المطلقة، وأن الأخلاق ليست إلاّ وهمًا خلقه الحكام الأقوياء ليحتفظوا بالفقراء تحت سيطرتهم. ص33

- كيف يمكن أن نفسر ظاهرة التنويم؟ من المعروف أن الاجسام البشرية تشبه الآلآت إلى حد بعيد، والإرادة هي التي تقود تلك الالة البشرية. في التنويم تستولي على إدارة الآلة إرادة أخرى. ص46

- تختزل الحيوية الذهنية فجأة إلى حدها الأدنى كما " يتشتت" الانتباه، في تلك الحالة " تطيع الالة " إرادة المنوم كما تطيع السيارة إرادة سائق آخر غير سائقها. ص47

- لاحظ " فولجينزي" أن أكثر البشر قابلية للتنويم هم أولئك المتصفون بـ " تركيبة عصبية ". فالأشخاص الأذكياء المهرة ذوي الحساسية المفرطة أسهل كثيرا تنويمهم عن الاغبياء غليظي الحس.

الجريمة تتجدد مع كل جيل لأن البشر ليسوا إلا أطفالا، قلة قليلة من البشر هي التي تنجز وهي القلة الناضجة. وهي تنجز تخليدا للذات كما يجدر بالقدرة الخلاقة المبدعة

في عام 1912 صاغ أندريه جيد مصطلحا جديدا في إحدى رواياته وهو مصطلح " الفعل الجاني " لوصف ذلك النوع من القتل الذي يقع لا أي دافع لدى القاتل

في الأطفال يمكننا أن نلاحظ الإحساس الشديد بالذات في أجلى صوره الفجة المباشرة والواضحة بلا خفاء

بدأ نوع جديد من الجريمة في الظهور: وهي الجريمة الجنسية. كانت جرائم " جاك" السفاح التي بدأت عام 1888 هي الأولى من هذا النوع

كان " فرويد " يرى أن كل انواع العُصاب ذي أصل ومنشأ جنسي، بينما ذهب " أدلر " إلى أن حياة البشر ليست إلاّ حربًا ضد إحساسهم بالدونية وأن الباعث والدافع الرئيسي لسلوكيات البشر الإجرامية هو رغبتهم في تحقيق القوة

لتحقيق علاقة حميمة، يحتاج الطرفان الذكر والانثى أن يكونا من ذات مجموعة مهيمنة

من المعروف أن الاجسام

ص48

- قدم "هدسون" للعالم ذلك المفهوم المثير أن للبشر ذهنان أو "ذاتان": هما الذهن الموضوعي والذهن الذاتي فالعقل الموضوعي هو العقل الذي يحتوي على ويتعامل مع الجانب العملي من الحياة. وهو الجانب الذي يتعامل ويتوافق مع المشاكل الخارجة عن الذات. أما الذهن أو العقل الذاتي فهو موجه الى الداخل وهو يتعامل ويتوافق مع المشاكل الداخلية وهو الذي " يكشف " الطاقة التي نحتاج اليها. ص50

- إن جوهر التنويم هو " إغلاق " جزء أو جانب من الواقع، أن ترفض الاعتراف بوجوده. ص52

- استنتج "دوركايم" أن البشر في حاجة إلى كوابح اجتماعية ليظلوا في حالة توازن عقلي. الانتحار إذن عمل اجتماعي وليس دافعاً فردياً. توصل " دوركايم" أن هناك " تيارات انتحارية" في المجتمع تؤثر بصورة آلية على الافراد وتدفع عددًا منهم الى الانتحار. ص64

الفصل الثاني: الانسان العنيف

- لقد تطور العقل البشري بمعدل يصعب تصديقه خلال النصف مليون عام الماضية حتى أن علماء وظائف الأعضاء يشيرون إلى ذلك المعدل بأنه "انفجار التطور العقلي" كما يقارنون نموه بنمو الأورام. ص 74

- في كتاب "تشريح التدمير البشري" الذي كتبه " إرك فروم " بأنه لا يوجد دليل على أن اجدادنا الأوائل كانوا عدوانيين أو ميالين للقتل بصفة جوهرية. وإلى أي مدى كان ميل الأنسان الأول للقتل والحرب؟ والنتائج التي توصل إليها (كوينسي) " رايت " دراسة عن الحرب تؤكد أن أكثر البشرية بدائية أقلهم ميلا للحرب، وأن النزعة والميل للحرب والقتل لم تتم إلا متناسبة مع درجة التحضر ". ص74

- هناك عنصر غريزي يساعدنا على فهم طبيعة الاجرام البشري وهو عنصر الكره الغريزي للأغراب. في كتابه (العقد الاجتماعي) يشير " اردرى" إلى أن كراهية الأغراب غريزة أساسية بين الحيوانات وقد تستند إلى عوامل جينية في تركيب الكائن. ص 79

- لم ينتبه أحد إلى تأثير التزاحم في انتاج التوتر العنف إلاّ في السنين الأخيرة، قام بعض العلماء بإجراء دراسة عن الفئران والغزلان. ومدى تأثير السيطرة والسيادة على العدوان والعنف. ص82

- في كتاب " القبيلة البيولوجية " (ص228) الذي كتبه " جوردون راتراي تايلور" نجده يذكر أن ذلك السبب هو ما يدفع إلى الانتحار الجماعي في نوع من الفئران القارضة (اللاموس)، وهو رد فعل ناجم عن التزاحم المترتب على زيادة أعدادهم. ويذكر أيضاً كيف كان الأسرى من الجنود الأمريكيين لدى كوريا يموتون بعد نوبات تشنجية أو يتحولوا إلى كائنات متهالكة، وأطلق على هذا المرض أو العرض اسم: " الاستسلامية ". ص85

- استطاع الانسان التوصل الى أهم مكتشفاته وهو أن السيطرة ليس قيمة سلبية فأي فرد كان، يعلم أن بداية التعلم تنطوي على قدر كبير من القلق والتوتو والخوف، وتبدو المهمة صعبة كمن يضعه على ظهر جواد بري. ثم بعملية من اللاوعي، تبدأ السيطرة والتمكن. وهنا يسود إحساس حذر من التألق الداخلي والرضا حين يبدأ الإحساس بالنجاح. ثم فجأة تماماً، يتحول الخوف إلى إحساس بالقوة والسيطرة. ص90

- أن قوة التماسك ليست نظاما دفاعيا ذاتيا، ولا وسيلة لتخطي مصاعب مفتعلة أو تبدو ضخمة. بل هي القدرة على الغزو وقهر صعوبة لتغيير الحياة. ص 90

- توصل "فروم "إلى أن هناك ما يسمى "العدوانية تحت تأثير الأوامر" أو " العدوانية الملتزمة بالأمر" ولكن رأى أن التدمير البشري يمكن تفسيره بشكل أفضل برؤيته على ضوء ما أطلق عليه " العدوان الخبيث " ورأى أن العدوان الخبيث نوع من السادية. ص95

- لقد عَرّفَ "فروم" السادية على أنها رغبة في حيازة سيادة وقوة مطلقة على كائن او كائنات بشرية

البشرية تشبه الآلآت إلى حد بعيد، والإرادة هي التي تقود تلك الالة البشرية. في التنويم تستولي على إدارة الآلة إرادة أخرى

تختزل الحيوية الذهنية فجأة إلى حدها الأدنى كما " يتشتت" الانتباه، في تلك الحالة " تطيع الالة " إرادة المنوم كما تطيع السيارة إرادة سائق آخر غير سائقها

أن أكثر البشر قابلية للتنويم هم أولئك المتصفون بـ " تركيبة عصبية ". فالأشخاص الأذكياء المهرة ذوي الحساسية المفرطة أسهل كثيرا تنويمهم عن الاغبياء

أن للبشر ذهنان أو "ذاتان": هما الذهن الموضوعي والذهن الذاتي فالعقل الموضوعي هو العقل الذي يحتوي على ويتعامل مع الجانب العملي من الحياة

أما الذهن أو العقل الذاتي فهو موجه الى الداخل وهو يتعامل ويتوافق مع المشاكل الداخلية وهو الذي " يكشف " الطاقة التي نحتاج اليها

استنتج "دوركايم" أن البشر في حاجة إلى كوابح اجتماعية ليظلوا في حالة توازن عقلي

لقد تطور العقل البشري بمعدل يصعب تصديقه خلال النصف مليون عام الماضية حتى أن علماء وظائف الأعضاء

أخرى تدفع الى السيطرة عليهم سيطرة مساوية لسيطرة الرب. واستشهد بـ"هتلر" و " ستالين" كمثال على السادية من هذا الصنف. ص95

- استنتج فروم نوع اخر من العدوانية السرطانية الخبيثة أطلق عليها " نيكروفيليا " او "النزعة الى الموت والموتى". وهو بذلك يعنى بشكل ما إلى تعضيد رأي " فرويد " في مصطلحه الذي اسماه "ثاناتوس" أو " الدافع إلى الموت " الذي يعني الدافع البشري لتدمير الذات. ص95

- والنيكروفيلي الحقيقي هو ذلك الذي يفضل الأجساد الميتة لإنها ميتة. ص96

- مفهوم " فان فوجت " عن (الرجل العنيف) أو (الرجل الصائب) على درجة كبيرة من الأهمية لفهم طبيعة الاجرام. ص97

- لما أطلق عليه " فان فوجت"، "الرجل العنيف"، أو " الرجل الصائب". وهو الرجل الذي يقوده احتياج نفسي شديد للإحساس بالذات أن يشعر أنه " ذا شأن ما"، ويتملكه إحساس بالدونية أو " فقد ماء الوجه "، إذا لم يرضخ الآخرون لرغبته لذلك لا يعترف تحت أي ظرف نت الظروف بأنه قد يكون على خطأ. ص100

- استعمل " جان بول سارتر" كلمة السحر لأول مرة بهذا المعنى ويقصد به خداع الذات في كتاب مبكر له يحمل عنوان " مسودة لنظرية الانفعالات"، إلاّ أن هناك أشكالاً أخرى يظهر فيها مفهوم " التفكير المسحور " الذي هو نوع من خداع الذات بشكل أدق. ص106

- " التفكير المسحور " أي يسمح المرء لرغبته أو انفعاله أن يقنعاه بشي في حين تدل الأسباب الفعلية في عدم صحته. التفكير المسحور يزودنا بمفتاح لفهم شخصية الرجل الصائب. ص106

**** ****

- نظرية " بيكر " التي يفترض فيها أن كل أفراد الجنس البشري لديهم دافع للبطولة وإحراز السبق. فمن الصعب أن يتفق ذلك في مجتمعنا الثابت إلى حد بعيد، ذلك المجتمع الذي يبدو فيه أن الأغلبية تتقبل عدم التفرد ولا تطمح إلى الصدارة. قد يعود ذلك كما يفترض " بيكر " إلى ضعف ذلك الدافع تدريجياً كلما تقدم السن. ص109

- في موضع أفضل للإجابة على سؤال " فروم": لماذا يعد البشر الكائن الوحيد الذي يمكنه أن يقتل ويعذب أفراداً آخرين من بني جنسه دون سبب؟ لا تكمن الإجابة في تركيبته الجينية بالطبع، ولا رغبة افتراضية في الموت، بقدر ما تكمن في الاحتياج البشري لتأكيد الذات، والدافع القوي للتفرد والتميز. ص111

الفصل الثالث: تدمير الذات

- العنف هو رد فعل لضغوط لا تُحتمل. إلا أنه لا يتفق مع ميله إلى إضفاء بعد رومانسي على المجرم.

- القتل يصبح مفهوماً فقط حين نتذكر تعليق "فان فوجت" عن الرجل العنيف: الرجل الذي اتخذ قرارًا أن يكون خارج سيطرته على نفسه في حالات معينة. ص117

- باختصار، نجد أنفسنا مرة أخرى في عالم "التفكير المسحور" أي التفكير الذي تترك فيه الانفعالات لتوجيه الإحساس بالواقع. إن التفكير المسحور ينتج افعالا غير متسقة ولا متناسبة ولا تحقق نتيجة مرغوبة. ص117

- المعاد للمجتمع لم يصل الى تحقيق المستويات الأساسية من الاحتياجات كما حددها ماسلو وهي (الأمن) و (الانتماء) (كما وجدنا في قصة بنزرام). ص126

- إن نمط "بنزام" في التمرد والعصيان ليس فريدًا، ومن الممكن رؤية ذلك النمط في عديد من

يشيرون إلى ذلك المعدل بأنه "انفجار التطور العقلي" كما يقارنون نموه بنمو الأورام

هناك عنصر غريزي يساعدنا على فهم طبيعة الاجرام البشري وهو عنصر الكره الغريزي للأغراب.

في كتابه (العقد الاجتماعي) يشير " اردري" إلى أن كراهية الأغراب غريزة أساسية بين الحيوانات وقد تستند إلى عوامل جينية في تركيبه الكائن

كان الأسرى من الجنود الأمريكيين لدى كوريا يموتون بعد نوبات تشنجية أو يتحولوا إلى كائنات متهالكة، وأطلق على هذا المرض أو العرض اسم: " الاستسلامية

يسود إحساس حذر من التألق الداخلي والرضا حين يبدأ الإحساس بالنجاح. ثم فجأة تماماً، يتحول الخوف إلى إحساس بالقوة والسيطرة

أن قوة التماسك ليست نظاما دفاعيا ذاتيا، ولا وسيلة لتخطي مصاعب مفتعلة أو تبدو خطمة. بل هي القدرة على الغزو وقهر صعوبة لتغيير الحياة

لقد عَرّفَ "فروم" السادية على أنها رغبة في حيازة سيادة وقوة مطلقة على كائن او كائنات بشرية أخرى تدفع الى السيطرة عليهم سيطرة مساوية

المجرمين بالرغم من اختلافهم عنه في الخلفية الاجتماعية وأسلوب التنشئة. ص 127

- يمكن ان تكون الجريمة أحد اشكال عقاب الذات. كما ورد في قصة بنزرام. ص127

- إن " الذاتين" الموجودتين لدى أي مجرم، متوفرتان أيضاً لدى كل فرد من الجنس البشري، أغلب البشر يجددون أنفسهم متورطين في صراع عنيف ومستمر بين الاحتياجات " قصيرة " المدى، وكذلك الأخرى "بعيدة" المدى. ص133

- من المهم جداً أن ندرك أن أغلب الجنس البشري يقضي الجانب الأعظم من حياته في هذه الحالة القريبة من التنويم، أي على " حافة التنويم ". العيب الرئيسي في هذه الحالة أنها تجعلهم معرضين للإيحاءات السلبية، فمزاجهم يتغير من دقيقة لأخرى . ص136

- إن المكون الرئيسي لدى الرجل العنيف هي أن الحياة لم تعادله بعدل والنتيجة هي احتكاك خشن بالقانون واصطدام بالسلطة ثم السجن، مزيد من الحنق والضيق وعدم الرضا، ثم قرار بالبحث عن طرق أكثر اختصاراً. ص129

- يؤكد" ميرخولوف " أن الوجود الإنساني لا يحمل أي معنى مادامت حياة الفرد يمكن ان تنتهي في غمضة عين ولسبب تافه. فلم يفقد الإحساس بتفوّقه وتفرّده، بل فقد الإحساس بضرورة وجوده. وأنه كفر بوجود الإرادة الحرة أو بوجود أي قيم إنسانية أخرى. ص130

- أن المشكلة المركزية لدى المجرم مشكلة انقسام الذات، كل البشر يشعرون الى حد ما بالحاجة الى اشباع الإحساس بالتميز والرغبة في اشباع الإحساس بأنك معروف ومعترفًا بوجودك من الاخرين. فالجريمة يتطلب ارتكابها السرية ولا تحقق لصاحبها الاشباع المطلوب المتمثل في اعجاب الآخرين. ص132

- احتياج الطفل الى تكوين خبرة بالوجود والعالم المحيط الذي يحيا به " متطلبات بعيدة المدى ".

- البشر هم الكائن الوحيد الذي يقضي 99% من وقته داخل رأسه وبين أفكاره الداخلية الخاصة التي تكون عالما من صنعه مغايرًا للواقع خارجه. ص135

- في النصوص الهندوسية عبارة " العقل ذابح الواقع " وتعني أن الحالة العقلية والذهنية تعزلنا عن الواقع وقد تفصلنا عنه. ص137

- الفكرة الرائدة لمعالجة الإجرام بتغيير الحالة الذهني وتم تجريبها على يدي عالم امريكي يدعى " دان ماكدوجالد ". ودخل هذا المجال عن طريق المصادفة. ص138

- ما توصل اليه "ماكدوجالد" هي ان الحواس تلتقط حوالي عشرة الاف "معلومة" في الثانية وتصب في منطقة معالجة ومعاملة المعلومات في المخ. ولكن المخ لا يستطيع أن يتعامل إلا مع سبع معلومات فقط كل ثانية من عشرة آلاف معلومة ترد إليه كل ثانية وبالتالي لابد أن يتجاهل 9993 معلومة في كل ثانية. ص 140

- أنطلق "ماكدوجالد " محاولاً تغيير مفاهيم المجرمين عبر ذكائهم محاولاً ترسيخ فهم صحيح وكامل لمعاني الكلمات الدلالية. الذات الحقيقية أو الذات الصادقة" أي جوهر الانسان يتلقن البشر ويتعلمون من صغرهم أن حب الذات غير مرغوب فيه وأن ذلك أحد المفاهيم الدلالية المسيحية. ص142

- المشكلة الرئيسية للمجرم هي المشكلة الرئيسية لمدمن الكحول وهي تكمن في شعورهم بأنهم بلا حيلة، وأن لا شي يقع أو يحدث بالشكل الذي يجب أم يحدث أو يقع به، إنه يلوم " الحياة".

وبدأ "ماكدوجالد" في إفهام المجرمين الذين انتقاهم أن اللون الحقيقي يكمن في التشويش الذهني والتخبط، أي في مواقفهم السلبية الناتجة عن الفهم الخاطئ للمعاني. ص143

- اكتشف "رينولدر" أن إعادة تأهيل البشر فكرياً وذهنياً لا تعتمد بأي حال على نوعية ونمط التوجيه إن كان ديني او أخلاقي او سياسي او أي نوع اخر بقدر ما تعتمد على دفع الناس لاستعمال عقولهم، وإدراكهم أن لهم عقول. ص144

- توصل "ماسلو" وعلماء اخرون الى أنه يمكن شفاء مدمني الكحول يخلق حالة مماثلة لتجرع

لسيطرة الرب

" التفكير المسحور " أي يسمح المرء لرغبته أو انفعاله أن يقنعاه بشيء في حين تدل الأسباب الفعلية في عدم صحته

المجتمع الذي يبدو فيه أن الأغلبية تتقبل عدم التفرد ولا تطمح إلى الصدارة. قد يعود ذلك كما يفترض " بيكر " إلى ضعف ذلك الدافع تدريجياً كلما تقدم السن

لماذا يعد البشر الكائن الوحيد الذي يمكنه أن يقتل ويعذب أفراداً آخرين من بني جنسه دون سبب؟

تكمن في الاحتياج البشري لتأكيد الذات، والدافع القوي للتفرد والتميز

إن " الذاتين" الموجودتين لدى أي مجرم، متوفرتان أيضاً لدى كل فرد من الجنس البشري، أغلب البشر يجددون أنفسهم متورطين في صراع عنيف ومستمر بين الاحتياجات " قصيرة " المدى، وكذلك الأخرى "بعيدة" المدى

أن أغلب الجنس البشري يقضي الجانب الأعظم من حياته في هذه الحالة القريبة من التنويم، أي على " حافة التنويم

إن المكون الرئيسي لدى الرجل العنيف هي أن الحياة لم تعادله بعدل والنتيجة هي احتكاك خشن بالقانون واصطدام بالسلطة ثم السجن

كميات من الكحول ولكن عن طريق العقاقير النفسية. ص145

- كان فكر "ايرهاد" منصبا على مفهوم الذات وان الذات قادرة على تحمل مسئولية حياة الفرد، وأن البشر ليسوا "مخلوقات بالمصادفة" وأن البشر لا يشعرون بذلك إلا وهم في حالة سقوط وتردي. وجوهر ذلك السقوط هو الوهم الذي يشعرهم بأنهم ليسوا إلا نتاج أنشطتهم العقلية والانفعالية تماما مثلما تنتج الحرارة عن اللهب والنار. ص147

الفصل الرابع: كيف تطور الانسان؟

- أن جوهر السادية في كلتا الحالتين ليس إلا "تضخم الذات" فالسادي يستمد من افعاله الشعور بالقوة نفسه الذي يشعر به "الرجل الصائب"، حين يشق طريقه في الحياة بالصباح الإستئساد والتنمر. وهذا بوضوح هو جوهر "الجريمة" امتصاص الوعي داخل الذات ونقص الخيال. ص157

- في عام 1961، بدأ عالما نفس هما " صمويل يوكلسون" و "ستانتون سامنو" في دراسة عقلية كان الافتراض الذي سعيا لإثبات صحته هو أن البشر يتحولون إلى الاجرام بسبب " متاعب نفسية عميقة". واكتشفا أنهم مَهَره بشكل مذهل في تبرير الذات ويخفون ببراعة الجوانب التي قد تفقدهم تعاطف المستمع. ولديه رغبة قوية لخلق انطباع معين يستحوذ به على تعاطف الآخرين. ص157

- لاحظ "يوكلسون " أن المجرمين لديهم ما يعرف بآلية "إغلاق نفسي" وهي أي قدرة على دفع الأفكار الغير مقنعة خارج إطار الوعي. ص158

- أحد الجوانب المدهشة والمحيرة في أغلب حالات الاغتصاب ذلك الميل من ناحية المجرم لإلحاق أكبر قدر من الضر ر بالضحية، حتى لو كانت مستسلمة بلا مقاومة. والسبب في تلك الظاهرة أن الجنس في ذهن المجرم أحد أشكال الجريمة، كما أن الجريمة في ذهنه أيضاً أحد ألوان الجنس. ص159

- على مدى الاف بعد الاف من السنين كانت هناك جرائم في القرون الصعبة الا انها كانت جرائم احتياج وعوز وتختلف تماما عن الجرائم التي وصفها "يوكلسون وسامنو "جرائم المجتمع المرفه. ص161

- ويلفت" يوكلسون وسامنو " أنظارنا إلى أن نماذج الاجرام تتغير من عصر إلى عصر. فالطبيعة البشرية بدأت تتغير من نصف مليون سنة مضت حيت بدأ مخ الانسان في التمدد والنمو لما هو أكثر من احتياجاته. ص 161

- " بمجرد ظهور المدينة إلى الوجود مع ما صاحب ذلك من تجمع مظاهر القوة في جميع المجالات، تحول موقف التجمعات البشرية تحولاً دراماتياً. فبدلاً من الهجمات المفاجئة البسيطة لأسر ضحية واحدة، تحول الأمر إلى إبادة جماعية وتدمير شامل وبدأ ذلك الشكل يصبح الأكثر غلبة وتحول ما كان قبل ذلك طقساً سحريا لضمان رضاء الآلهة وخصوبة الأرض ووفرة المحاصيل. ص162

- أهمية أو مفهوم "الموضع" و"الموطن" ترجع إلى "كونارد لورنز" و "روبورت أردري" وأن أهم واقوى الدافع لدى كل الحيوانات بما فيها البشر الاحتياج إلى الارتباط بمنطقة ومكان خاص بالفرد والأسرة والعائلة والقبيلة يزود عنه ويرد عنه المعتدين. ص163

- "سارجون" هو أكبر عظماء بناة الإمبراطورية الأكادية فقد ترك سجلات تموج بالفخر سجل فيها إنجازاته وانتصاراته التي تخلو من أي جملة تشي بالسادية أو الوحشة أو القسوة، حيث أن النصوص السومرية تظهر أن تلك الشعوب كانت على درجة عالية من الأخلاقيات المثالية. وما قد ندركه عن رجال تلك الحضارات المبكرة أنهم قد اعتبروا أنفسهم مكرسين لخدمة الإلهية. ص164

- خرج " ميرث " العالم الانثروبولوجي في دراسته بنتائج إلى الاعتقاد بأن أكل المخ البشري ينشط الذكاء ويزيد من حدته وأنه يقوي القدرة الجنسية ويزيد الرغبة الجنسية ويلهبها. لا يمكن في الوقت الراهن

يؤكد" ميرخولوفه " أن الوجود الإنساني لا يحمل أي معنى ماداموت حياة الفرد يمكن ان تنتهي في غمضة عين ولسبب تافه

أن المشكلة المركزية لدى المجرم مشكلة انقسام الذات، كل البشر يشعرون الى حد ما بالحاجة الى اشباع الإحساس بالتميز والرغبة في اشباع الإحساس بأنك معروف ومعترفًا بوجودك من الاخرين

البشر هم الكائن الوحيد الذي يقضي 99% من وقته داخل رأسه وبين أفكاره الداخلية الخاصة التي تكون عالما من صنعه مغايرًا للواقع خارجه

ان الحواس تلتقط حوالي عشرة الاف "معلومة" في الثانية وتصب في منطقة معالجة ومعاملة المعلومات في المخ

المخ لا يستطيع أن يتعامل إلا مع سبع معلومات فقط كل ثانية من عشرة آلاف معلومة ترد إليه كل ثانية وبالتالي لابد أن يتجاهل 9993 معلومة في كل ثانية.

اكتشف "رينولدر" أن إعادة تأهيل البشر فكرياً وذهنياً لا تعتمد بأي حال على نوعية ونمط التوجيه إن كان ديني او أخلاقي او سياسي او أي نوع اخر بقدر ما تعتمد على دفع الناس لاستعمال عقولهم، وإدراكهم أن لهم عقول

أن جوهر السادية في كلتا الحالتين ليس إلا "تضخم

دحض أو إثبات نظرية "ميرث" فلا يوجد دليل ينفي او يثبت أن أكل المخ البشري ينتج عنه التأثير الذي أدعاه. ص166

- ظل "روبرت اردرى" حتى آخر حياته على قناعة تامة أن البشر أصبحوا بشراً وساده على المخلوقات بسبب مقدرتهم على القتل وهو ما أطلق عليه "فرضية الصيد ". أي أن البشر طوروا إمكانياتهم لأنهم تعلموا من مرحلة مبكرة جداً أن يتعاونوا معاً لصيد الحيوانات البرية، وترتب على ذلك تطور غريزتهم الاجتماعية جنبا إلى جنب مع غريزة القتل. ص171

- كان "الكروماجنوم" اول سلالة بشرية تحقق فائدة من المخ المطور الكبير الحجم فبدأ يرسم صوراً على جدران الكهوف وتوصل إلى تسجيل المعارف على هيئة علامات رمزية وجدت محفورة على عظام الأيائل. ص175

- يذهب "اردرى" إلى أن القوس والسهم كانا منعطفاً حاسماً في العالم القديم مماثل اكتشاف الانشطار النووي والقنابل الذرية في عصرنا الحديث. فهو أول سلاح طويل المدى في تاريخ البشرية. ص175

- وضح "اردرى" حياة (النيانرتال والكروماجنوم) وكيف استغلوا المواد البدائية في تلك الحقبة.

- يفترض "اردرى ولورينز" أن اكتشاف البشر الأوائل للسلاح وكيفية استعماله أدى الى تناسق أفضل بين اليد والعين وهكذا نمَا العقل تطور. ويفترض " أردري" وأن التوصل إلى السلاح طويل المدى ترتب عليه ظهور "فردية" العمل في الصيد والقنص. ص177

- يتساءل "روبرت اردرى" هل استفاد البشر بمخهم النامي والمتنامي؟ قد تكون مصادفة أو قد لا تكون، أن المخ البشري بدأ في "الانفجار النموي" مع اخر عصر جليدي كبير من نصف مليون سنة مضت، في تلك الاحقاب ذات المدى الجليدي كان الصيد فائق الصعوبة والمشقة، وكان البشر يحتاجون بشكل حاد إلى الذكاء والمهارة حتى يظلوا أحياء. ص181

- حين قام "مارشاك" بفحص احدى العظام " المنقطة" تحت الميكروسكوب. خمن " مارشاك" أن الغرض من حفر تلك النقاط، تسجيل أوقات الدورة القمرية على مدى شهور متتابعة. كان بعضها يعود إلى 34000 عام قبل الميلاد حيث كانت النقاط المحفورة أول تقويم بشري بدائي للزمن. ص183-184

- أن الحيوانات تشعر بالمجال المغناطيسي للأرض. وحيث إن هذا المجال المغناطيسي الأرضي يتغير ويتأثر بتحركات الأجرام السماوية السابحة في فراغ الكون – مثل الشمس والقمر والكواكب- فمن المرجح جداً أن أسلافنا من البشر الأوائل شعروا بالغريزة الداخلية بالرابط الذي يربط الأرض تحت أقدامهم والسموات وأجرامها فوق رءوسهم. ص189

الفصل الخامس: مساوئ الوعي

- في منتصف القرن التاسع عشر توصل العلماء إلى أن نصف المخ الايسر يتحكم في وظائف الكلام والتفكير المنطقي، وأن نصف المخ الأيمن خاص بالبديهة والحدس والتعرف على الاشكال والانماط. ويرى "جاينيس "أن التهيؤات السمعية تكمن في نصف المخ الأيمن. ص200

- ويفترض أن ابطال هوميروس في الالياذة حين كانوا يستمعون الى أصوات الالهة تنصحهم وترشدهم إلى ما يجب عليهم عمله، فإن تلك الأصوات كانت تصدر من الجانب الأيمن من المخ وتسمع في الجانب الايسر وكأنها آتية من مكبرات صوت او اتية من السماء. ص201

- يرى "جاينيس" أن البشر بدأوا في التوصل إلى لغة بعد أن بدأت تتبلور على شكل صيحات بسيطة. وإن البشر لم يتمكنوا من التحدث بجمل بسيطة متكاملة إلاّ في عصور أحدث- أي فيما بين 2 إلى 50 ألف عام مضت. وبالرغم من أن البشر أصبحوا في ذلك الوقت أصحاب لغة، إلا أن وعيهم بذواتهم لم لكن قد تطور بعد. ص 202

الذات" فالسادي يستمد من افعاله الشعور بالقوة نفسه الذي يشعر به "الرجل الصائب"، حين يشق طريقه في الحياة بالصباح الإستنساد والتنمر

أن المجرمين لديهم ما يعرف بآلية "إغلاق نفسي" وهي أي قدرة على دفع الأفكار الغير مقنعة خارج إطار الوعي

أحد الجوانب المدهشة والمحيرة في أغلب حالات الاغتصاب ذلك الميل من ناحية المجرم لإلحاق أكبر قدر من الضر ر بالضحية، حتى لو كانت مستسلمة بلا مقاومة

بمجرد ظهور المدينة إلى الوجود مع ما صاحب ذلك من تجمع مظاهر القوة في جميع المجالات، تحول موقف التجمعات البشرية تحولاً دراماياً. فبدلاً من الهجمات المفاجئة البسيطة لأسر ضحية واحدة، تحول الأمر إلى إبادة جماعية وتدمير شامل

ظل "روبرت اردرى" حتى آخر حياته على قناعة تامة أن البشر أصبحوا بشراً وساده على المخلوقات بسبب مقدرتهم على القتل وهو ما أطلق عليه "فرضية الصيد"

من المرجح جداً أن أسلافنا من البشر الأوائل شعروا بالغريزة الداخلية بالرابط الذي يربط الأرض تحت أقدامهم والسموات وأجرامها فوق رءوسهم

في منتصف القرن التاسع عشر توصل العلماء إلى أن نصف المخ الايسر يتحكم في وظائف الكلام والتفكير المنطقي، وأن

- يفترض "جاينيس" أن ذلك التطور قد حدث في زمن م ابعد اكتشاف أول زراعة بدائية أي منذ عشرة الآف عام قبل الميلاد. ص202

- يذكر "جاينيس" كيفية بداية تفكير البشر في وجود الآلهة، كانت الحاضرات البدائية غير مسؤولين عن أفعالهم، فقد كانوا يطيعون " أصوات الآلهة ثم بدأ بعد ذلك وبتدرج طويل المدة، بدأ الوعي (إدراك الذات) في التطور. ص203

- الهرم الأكبر الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام 2500 ق. م، وكذلك الآثار العظمى مثل " ستون هني " قد شيدت لتقوم بعمل الحاسوب في عصرنا وأن الغرض منها تمكين الكهنة من التوصل إلى جداول فلكية تمكنهم من متابعة تحركات الأفلاك والأجرام السماوية. عدا ذلك، كان الألف الثاني قبل الميلاد هو عصر الكوارث غير المسبوق التي كلفت ضغوطاً عظمى على البشر. ص203-204

- توصل "جالوب" أنه بمجرد أن يطور الحيوان وعياً بذاته فإنه يبدأ في التفكير والتأمل في وجوده وإذا وصل الكائن إلى التأمل والتفكير في وجوده فإنه يدرك أنه سيفنى. ص206

- كان اللاتماثل بين نصفي المخ إنجازاً تطورياً مهما جداً للبشر. الوعي " اللامتماثل" بين نصفي المخ يتيح لنا مكاسب لا نهائية من القدرات الذهنية. ص208

- الإنجاز الحقيقي لـ "جاينيس" يكمن في كشفه عن اكتساب البشر لذلك الوعي بالذات في مرحلة متأخرة من تاريخهم وأنه بمجرد اكتساب البشر لذلك الوعي بالذات حدثت تداعيات كثيرة تتفق تماما مع الأبحاث التي دارت حول العقل البشري المنقسم. ص207

- قد يكون معقولاً أن نفترض نظريا أن العقل البشري قد بدأ في " اللاتماثل " حين تطورت لديه القدرة على استعمال اللغة، إلاّ أن الأطفال المصابين بتلف النص الأيسر للمخ يستطيعون استعمال النص الأيمن في تعلم لغة حين يبلغون السابعة وليس قبل ذلك. ففي سن السابعة يبدأ نصفي المخ في التخصص والتمايز. ص208

- طبقاً لطروحات "جاينيس" هناك فارق كبير بين النزاع على موطن بين سكان المدن الأوائل، وبين القتل الجماعي الوحشي الذي بدأ بالظهور قرابة نهاية الالف الثاني قبل الميلاد. ص210

- إن الجريمة أصلاً هي أسلوب المخ الأيسر لتحقيق أهدافه، وحيث إنه يرفض الاعتراف بأي قيمة عدا تحقيق تلك الأهداف، تضيع الأهداف بطريقة أو بأخرى في مجرى ومسار حركة المجرم لتحقيقها.

- نصف الأيسر للمخ هو الجانب الحرج، فهو الجانب الذي يفرض سلطانه وهيمنته على رغباتنا. ص215

- نصف المخ الأيسر يوجه طاقتنا ويدفقها في مجال شيق سريع مثل تيار مائي مُندفع من فوق قمة جبل. ص218

- أمّا النصف الأيمن فيعمل على نشر طاقتنا على مدى واسع هادئ أو نهر متأن في تدفق تياره يعرف إلى أين يتجه ويتيح رؤية واسعة بانورامية لما يحيط بنا من آفاق قريبة وبعيدة تمكننا من تقرير إلى أين نتجه بعد ذلك. ص219

- لابد أن ندرك أن الملل من أهم سمات " أحادية العقل" غير المرغوبة. فالملل ليس الإحساس " بالموت الداخلي"، أو ما يمكن وصفه بأنه فقدان الاتصال بالغرائز والمشاعر. ص224

- اكتشف " روبرت إيرنشتاين " وهو واحد من رواد أبحاث المخ المنقسم أن تلك الموجات تظهر حين يكون المرء عاكفاً على إجراء عمليات حسابية. وهي تظهر أثناء قيامنا بأعمال غير مثيرة. ص225

- العدوان والاعتداء مثل الكحول، يعيدان التوازن المفقود بين نصفي المخ، إنه ينقذنا من " أسبابنا الخامدة " وينقلنا إلى استعادة مشاعرنا وأحاسيسنا بالأهداف الغريزية. ص226

نصف المخ الأيمن خاص بالبديهة والحدس والتعرف على الاشكال والانماط

يرى "جاينيس" أن البشر بدأوا في التوصل إلى لغة بعد أن بدأت تتبلور على شكل صيحات بسيطة. وإن البشر لم يتمكنوا من التحدث بجمل بسيطة متكاملة إلاّ في عصور أحدث

أنه بمجرد أن يطور الحيوان وعياً بذاته فإنه يبدأ في التفكير والتأمل في وجوده وإذا وصل الكائن إلى التأمل والتفكير في وجوده فإنه يدرك أنه سيفنى

قد يكون معقولاً أن نفترض نظريا أن العقل البشري قد بدأ في " اللاتماثل " حين تطورت لديه القدرة على استعمال اللغة

أن الأطفال المصابين بتلف النص الأيسر للمخ يستطيعون استعمال النص الأيمن في تعلم لغة حين يبلغون السابعة وليس قبل ذلك

إن الجريمة أصلاً هي أسلوب المخ الأيسر لتحقيق أهدافه، وحيث إنه يرفض الاعتراف بأي قيمة عدا تحقيق تلك الأهداف

نصف المخ الأيسر يوجه طاقتنا ويدفقها في مجال شيق سريع مثل تيار مائي مُندفع من فوق قمة جبل.

أمّا النصف الأيمن فيعمل على

- جوهر الجريمة ليس إلاّ نوعًا من الوعي بالذات، الوعي بفعل " الخطأ". ص227

- هذا هو جوهر السرقة: خداع غير مبرر للسلطة " خداع مبرر للسلطة (أي سلطة، كيان نظامية أو غير نظامية)، وبهذا المفهوم نجد أن الطفل مجرما بالسليقة، لأنه يحيا في عالم من السلطة: سلطة تمتد لأقصى ما يستطيع نظره أن يمتد، من الأبوين، إلى المدرسة، ومن الشرطة إلى رئيس الوزراء. ص232 – 233

- المجتمع البشري يماثل تماماً النمر والوعل البري: فهما القادر وغير القادر. القادر لا يستعمل فقط قوته الأقدر والأقوى (أو ثروته) لإشباع رغباته، بل يستعمل أيضا براعته وقدرته لإقناع غير القادر بأهمية القوانين الأخلاقية التي تمنع السرقة والقتل. ص234

- يصل " دي ساد" إثبات أن الانسان مجرم بطبيعته، إلاّ أن الخوف من العقاب هو الذي يجبره على كبح رغباته. فالإنسان الذي بإمكانه أن يشبع كل رغباته في اللحظة التي يشعر فيها باشتعال تلك الرغبات، يحتمل أن ينهي حياته بالانتحار من شدة الملل. ص234

- مبدأ المحدودية، وهو المبدأ الوحيد المنقذ في هذا العالم. فكلما حددت وحجمت ذاتك، زادت خصوبتك في الإنجاز والإبداع. ص236

- يمكن فهم الجريمة كجزء وجانب من التطور الإجمالي الكلي. لقد تطور لدى البشر "وعيهم المنقسم " كوسيلة من وسائل البقاء وحفظ النوع. ص238

- مفهوم "الخريطة" يفسر جوهر مشكلة الجريمة. فالإنسان محدود الإدراك بواقع العالم الحقيقي، يتصفح خريطة مدركاته المجردة ويتخيل أنه يرى عدداً من الطرق المختصرة. فالسرقة طريق مختصر للثروة، والاغتصاب طريق مختصر للإشباع الجنسي. والعنف طريق مختصر لتحقيق هدف ما. ص240

نشر طاقتنا على مدى واسع هادئ، أو نصر متأن في تدفق تياره يعرفه إلى أين يتجه ويتيح رؤية واسعة بانورامية لما يحيط بنا من آفاق قريبة وبعيدة تمكننا من تقرير إلى أين نتجه بعد ذلك

القادر لا يستعمل فقط قوته الأقدر والأقوى (أو ثروته) لإشباع رغباته، بل يستعمل أيضا براعته وقدرته لإقناع غير القادر بأهمية القوانين الأخلاقية التي تمنع السرقة والقتل

الإنسان محدود الإدراك بواقع العالم الحقيقي، يتصفح خريطة مدركاته المجردة ويتخيل أنه يرى عدداً من الطرق المختصرة

السرقة طريق مختصر للثروة، والاغتصاب طريق مختصر للإشباع الجنسي. والعنف طريق مختصر لتحقيق هدف ما

أنه حقاً كتاب جدير بالقراءة وننصح به كل زملاء الاختصاص في العلوم السلوكية من أطباء النفس وعلماء النفس وطلاب الجامعة والدراسات العليا والباحثين التربويين المهتمين بقضايا علم النفس الشرعي والطب النفسي الشرعي .

رابط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/BR55MaanPsychologyOfViolence.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتها التاسعة عشرة وتدخل عامها العشرون من التأسيس

" 19 عاما من الكدح... 17 عاما من التواصل "
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf